

لشيخ الإسلام القاضي
طاهر الطبري
(٣٤٨-٤٥٠)

دراسة وتحقيق [illegible]

[illegible]

الرد على من يحب السماع

شيخ الإسلام القاضى طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبرى الشافعى

(٣٤٨ - ٤٥٠ هـ)

- الغناء حلالٌ أم حرام ؟
- حديث القرآن والسنة عن الغناء .
- أقوال أئمة الإسلام عن الغناء .
- آثار الغناء على قلب العبد .



دار الصحابة للتراث

بطنطا

دراسة وتحقيق

مجدى فتحي السيد

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع
ت : ٣٣١٥٨٧ - ص.ب : ٤٧٧
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ
سنة ١٩٩٠م

تقديـــم

بســم الله الرحمــن الرحــيم

الحمد لله ...

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال عز وجل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾(*) .

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاس اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً ، واتَّقُواْ اللهَ الَّذِى تسآءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾(**) .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُمْ ، وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾(***) .

وبعد .. فهذه صفحات من تراثنا النفيس ، نسأل الله أن ينفعنا بما فيها ، وينفع جميع المسلمين .

(*) سورة آل عمران : آية ١٠٢ .

(**) سورة النساء : آية ١ .

(***) سورة الأحزاب : آية ٧٠ ، ٧١ .

عملي في الكتـــاب

بعد نسخ مخطوط الكتاب تم عمل التالى :

١ – خرَّجت ما فى الكتاب من أحاديث نبوية ، وذكرت درجة كل حديث .

٢ – خرَّجت ما فى الكتاب من آثار سلفية ، وآيات قرآنية مع عزوها إلى سورها .

٣ – علقت على ما استحق التعليق من كلماتٍ صعبة ، أو معانٍ غامضة .

٤ – قدمت للكتاب بمقدمة عن الكتاب ومؤلفه ، والمخطوط ، ونسخه ، وتوثيقه .

٥ – أعددت الفهارس العلمية التى تخدم الكتاب .

٦ – وضعت العناوين الداخلية حيث أن الكتاب قد خلا منها .

وأخيراً ...

هذه صفحات من تراثنا النفيس نسأل الله العظيم أن يجعلها فى ميزان حسناتنا ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أبو مريم / مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنطـا

بين يدى الكتاب

موضوع هذا الكتاب من الموضوعات التى انتشرت ، وذاعت فى زماننا هذا ، ألا وهو موضوع الغناء .

والغناء : هو رفع الصوت مطلقاً .

يقال : غنى الرجل وتغنى به إذا مدحه أو هجاه .

وتغنى بالمرأة : تغزل بها ، وأظهر محاسنها .

فكل من رفع صوته ، ووالاه فصوته عند العرب يسمى غناء .

ويطلق الغناء على الترنم الذى تسميه العرب (النَّصبْ) ، وعلى الحداء المعروف عند العرب ، يقال : أثناء السير فى الصحراء ، وحث الإبل على السير ، ويطلق الغناء على التمطيط ، والتلحين بالأشعار على النغمات الموسيقية ، وهذا المراد عند إفراد كلمة الغناء .

ولقد بدأ ظهور الغناء بمفهومه الكامل عند الفرس ، والروم حيث اللذات منتشرة فى كل مكان ، والفراغ العميق ، وحياة الملوك والقصور ، والجوارى والعبيد .

ولقد افتتن العرب بهذا الغناء ، وأدواته عندما امتزج العرب بالأعاجم فى الدولتين الأموية ، ومشارف الدولة العباسية .

وظل الغناء يزداد الإعجاب به ، ويرتفع عدد المعجبين به حتى صار فى زمننا عند البعض كالماء والطعام .

ولكن لنا أن نسأل : ما هو موقف الإسلام من الغناء ؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال نقول : إن الغناء من الظواهر الإنسانية التى يشترك فيها كل الأمم .

فكل أمة من الأمم لها غناء يناسبها شعورياً ، ووطنياً ، وهذا من خصائص الطبائع البشرية .

فالإنسان له حواس كثيرة ، كل حاسة لها ما تفرغ فيه ، فالعين تستملح المناظر الخلابة التى تدل على الخالق ، والأذن تستلذ الأصوات الطيبة ، وتكره وتنفر من الأصوات القبيحة .

فإذا استمع المرء إلى صوتٍ يذكر حقاً من الحقوق ، وأدباً من الآداب ، وخالى من كل ما حرّم على المسلم ، فزاد المسلم فى إيمانه ، وزاد وقاره ، وبهاء عقله ، فما من شكٍ فى حل ذلك .

أما إذا استمع إلى صوتٍ يذكر ما لا ينبغى للمؤمن أن يذكره أو يستمع إليه ، أو صحب سماعه لهذا الصوت استعمال ما نهى عنه الرسول ﷺ كاستعمال المعازف ، فجر هذا الصوت على المؤمن استحسان ما كان يستقبحه ، ونقص عقله فى البهاء ، وذهب حياؤه ، وقلت مرؤته لا شك فى حرمة سماع هذا الصوت .

فالحاصل من ذلك أن سماع الغناء المشتمل على ذكر الأخلاق السامية ، والمُثل الرائعة فى الإسلام ، الخالى من أدوات العزف ، السالم من فحش الحديث لا حرج فيه .

أما سماع الغناء المصحوب بآلات المعازف ، المشحون بكل ذكر لما يغضب الله من حديثٍ عن حب النساء ، وجمالهن ، وعشقهن فما من شكٍ فى حرمة هذا السماع .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا يناقش تلك القضية الخطيرة ، التى افتتن بها أغلب الخلق إلا من رحم ربى .

فإلى السائلين عن حكم الأغانى فى الإسلام .

وإلى المغرمين بسماع الغناء .

وإلى كل من يريد علماً نافعاً .

عليكم جميعاً بقراءة ما فى هذا الكتاب لما حوى من علم نافع .

والحمد لله أولاً وآخراً

ترجمــة المصنــف

١ – نسبه ونشأته العلمية :

الإمام العلامة ، شيخ الإسلام ، القاضى أبو الطيب ، طاهر بن عبد الله ابن طاهر بن عمر ، الطبرى الشافعى ، فقيه بغداد .

ولد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ببلدة آمُل ، وتفقه فيها على أبى على الزجاجى ، وقرأ على أبى سعد بن الإسماعيلى ، وأبى القاسم بن كَجٍّ بجرجان ، ثم ارتحل إلى أبى الحسن الماسرجسى ، وصحبه أربع سنين ، ثم ارتحل إلى بغداد ، واستوطن بها .

قال أبو الحسن القاضى : بدأ الطبرى بدرس الفقه ، وتعلم العلم وله أربع عشرة سنة ، فلم يخل به يوماً واحداً إلى أن مات .

٢ – شيوخه الذين تلقى عنهم :

سمع من : موسى بن جعفر بن عرفة ، وأبى الحسن الدارقطنى ، وعلى ابن عمر السكرى ، والمعافى بن زكريا الجريرى .

ومن الشيوخ الذى سعى أبو الطيب فى السماع منهم ، لكن سبقه القدر العلامة الإسماعيلى رحمه الله .

يقول القاضى الطبرى رحمه الله : خرجت إلى جرجان للقاء أبى بكر الإسماعيلى والسماع منه ، فوصلت إلى البلد فى يوم الخميس ، فاشتغلت بدخول الحمام ، ولما كان من الغد رأيت أبا سعد بن أبى بكر الإسماعيلى فأخبرنى أن أباه قد شرب دواء لمرضٍ كان به ، وقال لى : تجىء فى صبيحة غدٍ لتسمع منه ، فلما كان فى بكرة يوم السبت غدوت للموعد ، وإذا الناس يقولون : مات أبو بكر الإسماعيلى ، فنظرت فإذا به قد توفى فى تلك الليلة .

وهذا كله يوضح لنا مسارعة الطبرى رحمه الله فى طلب العلم ، والسعى من أجله .

٣ - تلاميذه الذين أخذوا عنه :

لما كان عليه الشيخ رحمه الله من مكانةٍ علمية تسابق الناس على الأخذ منه ، والسماع له .

فمن تلاميذه : الخطيب البغدادى ، وابن بكران ، وابن الآبنوسى ، وأحمد ابن الحسن الشيرازى ، وابن الطيورى ، وابن المهدى ، وهبة الله بن الحصين ، وابن كادش ، ومحمد بن عبد الباقى الأنصارى ، وخلقٌ كثير .

٤ - ثناء العلماء عليه :

قال أبو إسحاق فى طبقاته : شيخنا ، وأستاذنا ، لم أر فيمن رأيتُ أكمل اجتهاداً ، وأشد تحقيقاً ، وأجود نظراً منه ، صنف فى الخلاف ، والمذهب ، والأصول ، كتبا كثيرة ، ليس لأحدٍ مثلها .

وقال أبو حامد الأسفراييني : كان أبو الطيب الطبرى ثقة ، صادقاً ديناً ، ورعاً ، عارفاً بأصول الفقه وفروعه ، محققاً فى علمه ، سليم الصدر ، حسن الخلق ، صحيح المذهب ، جيد اللسان .

وقال ابن كثير رحمه الله : الفقيه ، شيخ الشافعية ، كان ثقة ورعاً .

وقال السمعانى رحمه الله : أبو الطيب الطبرى ، الفقيه الشافعى ، كان مُعَمَّراً ذكياً ، متيقظاً ورعاً ، عارفاً بأصول الفقه وفروعه .

٥ - مناقبه الخُلقية :

مما وُصف به رحمه الله حسن الخلق ، والورع ، وسلامة الصدر ، وحسن السمت .

ولقد توفى عن مائة وسنتين ، ولم يختل عقله ، ولا تغير فهمه ، يفتى مع الفقهاء ، ويستدرك عليهم الخطأ ، ويقضى ، ويشهد المجالس .

ويحكى أنه اجتاز بنهرٍ يحتاج إلى وثبة عظيمة فوثب ، وقال : أعظماً حفظناها لله فى الصغر ، فحفظها لنا فى الكبر .

وكان رحمه الله يمزح ولا يقول إلا حقاً وصدقاً .

قيل : إن أبا الطيب دفع خُفّاً له إلى من يُصْلِحُه ، فمطله ، وبقى كلما جاء ، نقعه فى الماء ، وقال : الآن أُصلِحُه ، فلما طال ذلك عليه ، قال أبو الطيب : إنما دفعته إليك لتُصلِحه لا لتُعلِّمه السباحة .

٦ – مصنفاته العلمية :

١ – الرد على من يحب السماع ، وهو كتابنا هذا ، يطبع للمرة الأولى .

٢ – شرح المختصر للمزنى ، منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية تحت رمز فقه شافعى ٢٦٦ (حـ ١ ، ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١١) وله نسخ أخرى فى باقى مكتبات العالم .

٣ – روضة المنتهى فى مولد الإمام الشافعى بمكتبة صائب بأنقرة تحت رقم ٣١٠١ .

٤ – شرح فروع ابن الحداد المصرى .

٥ – كتاب فى طبقات الشافعية .

٦ – كتاب المجرد .

٧ – مناظرت مع الطلقانى ، والقدورى ، وصلت إلينا عن طريق طبقات السبكى (١٨٢/٣ – ١٨٩) ، (٨٩/٣ – ١٩٥) .

وكان رحمه الله يقول الشعر على طريقة الفقهاء ، فمن شعره :

ما زلت أطلب علم الفقه مصطبراً ... على الشدائد حتى أعقب الجبرا
فكان ما كدَّ من درس ومن سهر ... فى عظم ما نلت من عقباه مغتفرا
أقول بالأثر المروى متبعا ... وبالقياس إذا لم أعرف الأثرا

وإن تحريت طرق الحق مجتهدا | وصلت منها إلى ما أعجز الفكرا
إذا أضقت سألت الله مقتنعا | كفايتي فأطاب الورد والصدرا

٧ – **وفاته :**

بعد أن استوطن بغداد ، وأخذ يدرس ويفتى ، ولى قضاء رُبع الكرخ بعد القاضى الصيمرى .

وفى ربيع الأول ، سنة خمسين وأربعمائة صعدت روح القاضى الطبرى إلى بارئها ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه كل الخير عما قدمه للمسلمين من علمٍ نافع .

ولمزيد من التفصيل والإيضاح عليك بالرجوع إلى المراجع والمصادر التالية :

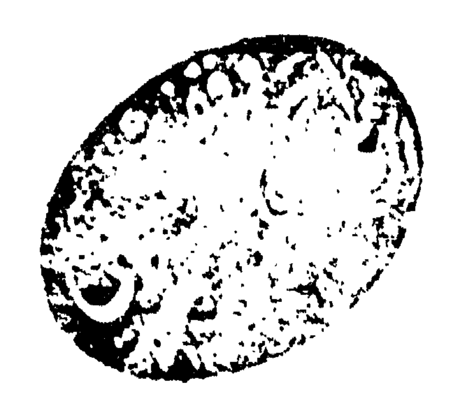
١ – تاريخ بغداد : (٣٥٨/٩) .
٢ – طبقات الشيرازى : (١٢٧) .
٣ – الأنساب للسمعانى : (٤٧/٤) .
٤ – المنتظم : (١٩٨/٨) .
٥ – الكامل فى التاريخ : (٦٥١/٩) .
٦ – تهذيب الأسماء واللغات : (٢٤٧/٢) .
٧ – وفيات الأعيان : (٥١٢/٢) .
٨ – العبر : (٢٢٢/٣) .
٩ – مرآة الجنان : (٧٠/٣) .
١٠ – طبقات السبكى : (١٢/٥) .
١١ – البداية والنهاية : (٧٩/١٢) .
١٢ – النجوم الزاهرة : (٦٣/٥) .
١٣ – كشف الظنون : (٤٢٤ ، ١١٠٠) .

١٤ – شذرات الذهب : (٢٨٤/٣) .
١٥ – هدية العارفين : (٤٢٩/١) .
١٦ – تاريخ التراث العربى لسزكين : (١٩٥/٢) .
١٧ – الأعلام للزركلى : (٣٢١/٣) .
١٨ – معجم المؤلفين لكحالة : (٣٧/٥) .

والحمد لله رب العالمين

هذه رسالة في الرد على من يحب
السماع للامام العالم العامل
الشيخ ابي الطيب الطبري
من مذهب الامام الشافعي
نفعنا الله بمذهبه
في الدنيا والآخرة
آمين

امين



وصف مخطوطات الكتاب وتوثيقه

عثرت بفضل الله تعالى وكرمه على مخطوط هذا الكتاب الطيب فى دار الكتب المصرية ، العامرة بذخائر تراثنا النفيس .

وجدت مخطوط هذا الكتاب تحت رمز (فقه تيمور) برقم (٦٢٨) . وتوجد منه نسخة مصورة على ميكروفيلم برقم (٢٠٩٧٤) .

وعدد صفحات هذا المخطوط (٤٣) صفحة أى حوالى (٢١) ورقة تقريباً .

فى كل صفحة حوالى (١٣) سطراً ، فى السطر الواحد ما يقرب (٥) كلمات فى المتوسط .

خط المخطوط طيب ومقروء ، مما يدلل على أنه حديث الإملاء والنسخ ، وهو الموجود بالفعل فقد نُسخت سنة ١٣١٣ هجرية .

وعنوان المخطوط « هذه رسالة فى الرد على من يحب السماع » وتوجد نسخة أخرى من الكتاب فى المغرب فى خزانة الرباط (د ١٥٨٨) كما ذكر الزركلى فى الأعلام (٢٢٢/٣) .

مما لا شك فيه أننا أمام صفحات موثقة النسبة إلى صاحبها ، حيث أننا وجدنا عالمين لهما شأنهما فى ميدان التراث قد استفادا من كتاب الإمام الطبرى ، ونسبا ذلك إليه .

أما العالم الأول فهو ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، فلقد نقل كلام الطبرى من كتابه السماع ، وأدخله فى كتابه المسمى بتلبيس إبليس ، انظر المصدر السابق (ص ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨) .

أما العالم الثانى فهو ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ هـ ، ولقد نقل نصوصاً برمتها فى كتابه إغاثة اللهفان ، انظر : (٢٤٦/١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨) .

ولقد نسب أصحاب كتب التراجم المتأخرة كصاحب كشف الظنون (٤٤٥/٢) ، والزركلي (٢٢٢/٣) فى أعلامه الكتاب للمصنف .

والحمد لله على توفيقه

٤٠

وكثرة الاكل وسهر الليل في سماع الغنا والفر
قعة بالاصابع ودق الرجل والطقطقة
بالقضيب فانما هو راكب ظلما وخابط عشوا
قد ملكه هواه وغلبته نفسه واسرته
شهوته وقطعته غفلته عن الاهتمام بالدين
وسياسة النفس وكان من الهالكين الا ان
يتوب الله عز وجل عليه اللهم تب علينا
وعليه وانفعنا بما نفعناه من ذكر كتابك
وكلام رسولك محمد صلى الله عليه وسلم
ومواعظ عبادك الصالحين واجعلنا ممن لا
ينبو سمعه عن المواعظ ولا يعرض عن
الوصية والنصيحة حتى لا يرى في معصية
خطا يجتنى ولا في غير مرضاتك نصيبا من
الخير .

٤٠٢

الخير برضاه واعصمنا اللهم من الناس ممن
اسكرته الدنيا فقدم على قبيح عمله صاحيا
واعماه الهوى فورد على سوء المنقلب بصيرا
اذا ما رينا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار يا عزيز يا جبار
تمت هذه الرسالة بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه
في ٢٧ الحجة سنة ١٣١٣
من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل
الصلاة والسلام
واله وصحبه
وسلم

مؤلفـــات فى البـــاب

نظراً لأهمية هذا الموضوع وخطورته على الأمة الإسلامية بأسرها فقد ألف فيه كثير من أهل العلم ، وهذه قائمة بأعمال بعضهم :

١ – كتاب السماع ، لأبى طاهر القيسرانى ، مطبوع .

٢ – الإمتاع بأحكام السماع لابن الأدفوى ، مخطوط بمكتبة المحمودية برقم مجموع (٧٤٥٧) .

٣ – رسالة فى ذم الشبابة والرقص والسماع ، لابن قدامة المقدسى ، طُبع .

٤ – رسالة فى أحكام السماع والغناء لابن حزم ، مطبوع .

٥ – رسالة فى حكم الغناء والموسيقى لمحمد المرعشلى المتوفى ١١٥٠ .

٦ – أحكام الملاهى ، لابن المنادى ، ذكره ابن القيم (٢٦٦/١) فى إغاثة اللهفان .

٧ – نزهة السماع لابن رجب ، مطبوع .

٨ – ذم الملاهى لابن أبى الدنيا ، مخطوط .

٩ – رسالة فى الرقص والسماع لابن تيمية ، مطبوعة .

بدايـــة كتـــاب

« الرد على من يحـب السمـــاع » .

١ – كلام الشافعى فى مستمع الغناء .

٢ – كلام مالك عن الغناء وأهله .

٣ – كلام أبى حنيفة عن الغناء .

٤ – من شبهات محبى الغناء .

٥ – أدلة القرآن على حرمة الغناء .

٦ – أدلة السنة على حرمة الغناء .

هذه رسالة فى الرد على من يحب السماع

للإمام العالم العامل الشيخ

أبى الطيب الطــبرى

من مذهب الإمــام الشافعــى

نفعنا الله بمذهبــه

فى الدنيا والآخــرة

آمـــين

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر واختم بخير

قال القاضى أبو الطيب الطبرى – رضى الله عنه –:

سألنى سائلٌ أسعدك الله بطاعته ، ووفقك للحق ، وجعلك من أهله عن مذهب الشافعى – رضى الله عنه – فى سماع الغناء ، وقوله فى هذه الطائفة التى غالت فى حب السماع غلواً مسرفاً ، ولهجت به لهجاً مفرطاً ، حتى بلغ الأمر بها إلى أن قالت :

إنه من الدين الذى يقربها إلى الله سبحانه وتعالى ، ويدنيها من مرضاته ، وأنها تنزل عليها الرحمة فى مجالسه ، وجاهرت المسلمين به غير محتشمة أحداً ، ولا منزهة منه موضعاً .

وسألنى أن أضيف إليه ما يتعلق مما ورد فيه من ذمه والنهى .

والجواب ، وبالله التوفيق :

كلام الشافعى فى مستمع الغناء

[١] أن الشافعى – رحمه الله تعالى – قال فى كتاب (أدب القاضى) : « إن الغناء لهو المكروه يشبه الباطل » .

وقد قال :

« من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته » .

وأما استماعه من امرأةٍ ليست له بمحرمٍ ، فإن أصحاب الشافعى – رضى الله عنهم – قالوا :

« لا يجوز بحالٍ سواء كانت مكشوفة ، أو من وراء حجاب ، وسواء كانت حرة ، أو مملوكة » .

[٢] قال الشافعي – رحمة الله عليه –:

« وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته » وغلظ القول فيه ، فقال :

« هو دياثة[1] ، وإنما جعل صاحبها سفيهاً ، لأنه دعا الناس إلى الباطل ، فكان سفيها فاسقاً » .

[٣] وروى عن الشافعي – رضى الله عنه – أنه كان يكره التغبير ، وهو الطقطقة بالقضيب ، ويقول :

« وضعه الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن »[2] .

[٤] وقال الشافعي – رضى الله عنه – فى أدب القاضى :

« ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد[3] ، وأكره اللعب بالحفرة – وهى خشبة تحفر – وكل ما لعب به الناس ، لأن اللعب ليس من صفة أهل الدين ، ولا المروءة » .

---

(١) الديوث : القواد على أهله ، والذى لا يغار عليهم ، والديوث كذلك هو الذى يدخل الرجال على حُرمته بحيث يراهم ، كأنه ليَّنَ نفسه على ذلك ، وفى الحديث : « تحرم الجنة على الديوث » وهو الذى لا يغار على أهله .

(٢) أورده ابن القيم (١/٢٤٧) فى إغاثة اللهفان ، ثم قال : فإذا كان هذا قوله فى التغبير ، وتعليله أنه يصد عن القرآن ، وهو شعرٌ يزهد فى الدنيا ، يغنى به مغن ، فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطع ، أو مخدة على توقيع غنائه ، فليت شعرى ما يقول فى سماع التغبير عنده كتفله فى بحرٍ ، قد اشتمل على كل مفسدة ، وجمع كل محرمٍ ، فالله بين دينه وبين كل متعلم مفتون ، وعابد جاهل .

(٣) النرد : الطاولة .

[٥] وقال فى هذا الكتاب :

« ولا بأس بالقراءة بالألحان(٤) ، ويحسن الصوت بها ، بأى وجهٍ كان ، وأحب ما يقرأ إلى حدراً(٥) ، وتحزيناً » .

كلام مالك عن الغناء وأهله

[٦] وأما الإمام مالك بن أنس – رضى الله عنه – نهى عن الغناء ، وعن استماعه ، فقال :

---

(٤) للحن ستة معان : الخطأ فى الإعراب ، واللغة ، والغناء ، والفطنة ، والتعريض ، والمعنى .
قال الحافظ فى الفتح (٧٢/٩) : كان بين السلف اختلاف فى جواز القرآن بالألحان ، أما تحسين الصوت ، وتقديم حسن الصوت على غيره ، فلا نزاع فى ذلك .

فحكى عبد الوهاب المالكى عن مالك تحريم القراءة بالألحان ، وحكاه أبو الطيب الطبرى ، وابن حمدان الحنبلى عن جماعةٍ من أهل العلم ، وحكى ابن بطال ، وعياض ، والقرطبى من المالكية ، والماوردى ، والبندنيجى ، والغزالى من الشافعية ، وصاحب (الذخيرة) من الحنفية الكراهة ، واختاره أبو يعلى ، وابن عقيل من الحنابلة ، وحكى ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز ، وهو المنصوص للشافعى ، ونقله الطحاوى عن الحنفية ، وقال الفورانى من الشافعية فى (الإبانة) : يجوز ، بل يستحب ، ومحل هذا الاختلاف إذا لم يختل بشىءٍ من الحروف عن مخرجه ، فلو تغير قال النووى فى (التبيان) : أجمعوا على تحريمه .

وأما القراءة بالألحان ، فقد نص الشافعى فى موضع على كراهته ، وقال فى موضعٍ آخر : لا بأس به ، فقال أصحابه : ليس على اختلاف قولين ، بل على اختلاف حالين ، فإن لم يخرج بالألحان على المنهج القويم جاز ، وإلا حرم .

وحكى الماوردى عن الشافعى أن القراءة بالألحان إذا انتهت إلى إخراج بعض الألفاظ عن مخارجها حرم ، وكذا حكى ابن حمدان الحنبلى فى (الرعاية) وقال الغزالى ، والبندنيجى وصاحب الذخيرة من الحنفية : إن لم يفرط فى التمطيط الذى يشوش النظم استحب ، وإلا فلا .

وأغرب الرافعى فحكى عن (أمالى السرخسى) أنه لا يضر التمطيط مطلقاً ، وحكاه ابن حمدان رواية عن الحنابلة ، وهذا شذوذ لا يعرج عليه .

والذى يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبى مليكة .

ومن جملة تحسينه : أن يراعى فيه قوانين النغم ، فإن حسن الصوت يزداد حسناً بذلك . (انتهى) .
(٥) الحدر : السريع فى قراءته ، لأن صاحبها يَحْدُرُها حَدْراً .

« إذا اشترى جارية مغنية ، كان له ردها بالعيب »[٦] . وهو مذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم بن سعد وحده ، فإنه قال ؛ حكى أبو يحى الصاحبى فى كتابه أنه كان لا يرى به بأساً .

(٦) ذكر هذا الكلام ابن القيم (١/٢٤٥) بنصه ، نقلاً عن أبى بكر الطرطوشى .

كلام أبي حنيفة عن الغناء

[٧] وأما الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - فإنه يكره ذلك مع إباحته شرب المثلث[٧] ، ويجعل سماع الغناء من الذنوب .

وكذلك مذهب سائر أهل الكوفة ، وسفيان الثورى ، وحماد ، وإبراهيم النخعى ، والشعبى ، وغيرهم ، لا اختلاف بينهم فى ذلك ، ولا يعرف أيضاً بين أهل البصرة خلافاً فى كراهية ذلك ، والمنع منه إلا ما روى عن عبيد الله ابن الحسن العنبرى أنه كان لا يرى به بأساً .

وإذا ثبت هذا فقد أجمع علماء الأمصار على كراهيته ، والمنع منه ، وإنما فارق الجماعة هذان الرجلان : إبراهيم ، وعبيد الله ، وقد قال النبى ﷺ : « عَلَيْكُم بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ »[٨] .

---

(٧) المُثَلَّثُ من الشراب : الذى طبخ حتى ذهب ثلثاه .

(٨) ضعيف جداً . أخرجه ابن ماجه (٣٩٥٠) من طريق الوليد بن مسلم ثنا مُعان بن رفاعة السلامى عن أبى خلف الأعمى عن أنس به .

- فى سنده معان بن رفاعة ، وهو لين الحديث كما فى التقريب (٢٥٨/٢) .
- وفى سنده أبو خلف الأعمى ، خادم أنس ، قيل : اسمه حازم بن عطاء متروك ، ورماه ابن معين بالكذب ، كما فى التقريب (٤١٧/٢ - ٤١٨) .
- وأخرجه موقوفاً أحمد (٢٧٨/٤) من قول أبى أمامة الباهلى ، (٣٨٣/٤) من قول عبد الله ابن أبى أوفى .
- قوله : « السواد الأعظم » أى الجماعة الكثيرة ، فإن اتفاقهم أقرب إلى الإجماع ، قال السيوطى فى تفسير السواد الأعظم : أى جماعة الناس ، ومعظمهم الذين يجتمعون على سلوك المنهج المستقيم ، والحديث يدل على أنه ينبغى العمل بقول الجمهور .

[٨] وقال أيضاً : « مَنْ فَارَقَ الجماعةَ مَاتَ مِيتَةَ الجَاهِلِيَّة »[٩] .

فالمصير إلى قول الجماعة أولى ، لا سيما من أحب أن يستبرىء لدينه ، أو يحتاط لنفسه ، ويتورع فى موضع المخافة بالمصير إلى الأولى ، والأخذ بالأجود أحرى .

من شبهات محبى الغناء

[٩] **فإن قال قائل** : من هذه الطائفة المفتونة بسماع الغناء ، نحن لا ندع سماع الغناء إذا كان قول بعض أهل العلم موافقاً لما نقوله ، ونعتقده إلا بدليل من كتاب الله ، أو من سنة رسول الله ﷺ ، أو من جهة الصحابة أو التابعين رضى الله عنهم ؟

فالجواب : أن اعتقاد هذه الطائفة مخالفة لإجماع علماء المسلمين ، فإنه ليس فيهم من جعله ديناً وطاعة ، ولا رُوى إعلانه فى الجوامع والمساجد ، وحيث كان من البقاع الشريفة[١٠] ، والمشاهد الكريمة ، فكان مذهب هذه الطائفة مخالفاً لما اجتمعت العلماء عليه ، ونعوذ بالله من سوء التوفيق .

على أن الحجة على فساد قولها من الطرق التى التمسوها ظاهرة .

---

(٩) صحيح . أخرجه أحمد (٢٩٧/١ ، ٣١٠) ، والبخارى (٧٠٥٤) ، ومسلم (١٨٤٦) .

● قوله : « من فارق الجماعة » : قال ابن أبى جمرة : المراد بالمفارقة السعى فى حل عقد البيعة التى حصلت لذلك الأمير ، ولو بأدنى شىء .

● قوله : « مات ميتة الجاهلية » : أى صفتهم من حيث كانوا يموتون فوضى لا إمام لهم ، قال ابن حجر : المراد بالميتة الجاهلية وهى بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلالٍ ، وليس لها إمام مطاع ، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك ، وليس المراد أنه يموت كافراً ، بل يموت عاصياً ، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره ، ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلى ، وإن لم يكن هو جاهلياً ، أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير ، وظاهره غير مراد . انتهى مختصراً . انظر الفتح (٧/١٣) .

(١٠) نقل هذا الكلام بنصه ابن القيم (٢٤٩/١) ونسبه إلى أبى بكر الطرطوشى .

أدلة القرآن على حرمة الغنـــاء

فأما من جهة القرآن فقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴾[11] .

[١٠] وروت عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ قال :

« إنَّ اللهَ تعالى حَرَّمَ القينةَ ، وبيعها ، وثمنها ، وتعليمها ، والاستماع إليها »[12] ثم قرأ : **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾** .

---

(١١) سورة لقمان : آية ٦ .

(١٢) ضعيف . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٥/٥٩) .

● وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/٩١) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه اثنان لم أجد من ذكرهما ، وليث بن أبى سليم مدلس .

● وقال البيهقى : روى عن ليث بن أبى مسلم عن عبد الرحمن بن سابط عن عائشة ، وليس بمحفوظ .

● وأخرجه بنحوه من حديث أبى أمامة أحمد (٥/٢٥٧ ، ٢٦٨) ، والترمذى (٣٢٤٧) وابن ماجه (٢١٦٨) ، والطبرانى (٧٨٠٣) ، (٧٨٠٥) فى الكبير ، والبيهقى (٦/١٥) فى سننه ، وأورده السيوطى فى الدر (٥/١٥٩) ونسبه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وسنده ضعيف .

● ومن حديث عمر بن الخطاب ، أخرجه الطبرانى ، وفيه يزيد بن عبد الملك ، النوفلى ، وهو متروك ، ضعفه جمهور الأئمة ، قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/٩١) .

● ومن حديث على ، رواه أبو يعلى ، وفيه ابن نبهان متروك ، قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/٩١) .

[١١] وقال أبو الصهباء : سألت عبد الله بن مسعود عن هذا فقال : « هو الغناء ، والاستماع إليه »[١٣] .

[١٢] وقال إبراهيم النخعى : ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ﴾[١٤] هو الغناء[١٥] .

[١٣] وقال الحسن البصرى : لهو الحديث هو الغناء[١٦] .

[١٤] وأيضاً قال الله تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾[١٧] .

روى عكرمة عن عبد الله بن عباس أنه قال : ﴿ سامدون ﴾ هو الغناء بلغة حمير[١٨] .

---

(١٣) صحيح . أخرجه الحاكم (٤١١/٢) من طريق حميد الخراط عن عمار الدهنى عن سعيد ابن جبير عن أبى الصهباء عن عبد الله ، فذكره ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبى وقال : حميد هو ابن زياد صالح الحديث .

● وأخرجه ابن جرير الطبرى (٣٩/٢١) من طريق أبى صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد ابن جبير بنحوه ؛ ومن طريق حميد الخراط السالف الذكر .

● أورده السيوطى فى الدر المنثور (١٥٩/٥) وعزاه إلى ابن أبى شيبة ، وابن أبى الدنيا ، وابن المنذر ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

● أورده ابن القيم فى الإغاثة (٢٥٨/١) ونسبه إلى ابن مسعود ، وكذا ابن كثير (٤٤١/٣) فى تفسيره .

(١٤) سورة لقمان : آية ٦ .

(١٥) الدر المنثور (١٥٩/٥) وعزاه إلى ابن أبى الدنيا .

(١٦) الدر المنثور (١٥٩/٥) وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

● أورده ابن كثير (٤٤٢/٣) ونسبه للحسن البصرى .

(١٧) سورة النجم : الآيات ٥٩ - ٦١ .

(١٨) صحيح . أخرجه ابن جرير (٤٨/٢٧) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن عكرمة ، ومن طريق سفيان عن أبيه عن عكرمة به .

● ورواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، كما فى مجمع الزوائد (١١٦/٧) .

● الدر المنثور (١٣٢/٦) وعزاه إلى عبد الرزاق ، والفريابى ، وأبى عبيد فى فضائله ، وعبد ابن حميد ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى سننه .

● أورده ابن القيم فى الإغاثة (٢٧٦/١) ونسبه لابن عباس ، وابن كثير (٢٦٠/٤) ونسبه لابن عباس .

[١٥] وقال مجاهد : هو الغناء بقول أهل اليمن ، فلان سامد إذا غنى[١٩] .

[١٦] وأيضاً قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾[٢٠] قال مجاهد : هو الغناء والمزامير[٢١] .

فهذا من جهة كتاب الله عز وجل ، وما روى من تفسير .

---

(١٩) صحيح . أخرجه ابن جرير (٤٩/٢٧) من طريق ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وأخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن عكرمة كما فى الدر المنثور (١٣٢/٦) .

(٢٠) سورة الإسراء : آية ٦٤ .

(٢١) صحيح . أخرجه ابن أبى حاتم من طريق يحيى بن المغيرة عن جرير عن منصور عن مجاهد ، كما فى إغاثة اللهفان (٢٧٤/١) .

وهذا سندٌ حسن ، فيه ابن المغيرة ، صدوق كما فى التقريب (٣٥٨/٢) .

● وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق يحيى بن المغيرة عن جرير عن ليث عن مجاهد ، المصدر السابق .

وهذا سندٌ حسن فى الشواهد والمتابعات بسبب الليث بن أبى سليم .

● وأخرجه ابن جرير (٨١/١٥) من طريق ابن إدريس عن ليث عن مجاهد

● وأورده السيوطى فى الدر المنثور (١٩٢/٤) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى ، وابن المنذر .

أدلة السنة على حرمة الغناء

[١٧] وأما من السنة ، ما روى أبو أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ما رفع أحد صوتاً بغناء إلا بعث الله إليه شيطانين على منكبيه ، يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك »[٢٢] .

---

(٢٢) إسناده ضعيف . أخرجه الطبرانى (٧٧٤٩) فى الكبير من طريق الوليد بن الوليد عن ابن ثوبان عن يحيى بن الحارث عن القاسم عن أبى أمامة به .

وسنده ضعيف ، فيه الوليد بن الوليد ، وقيل ابن أبى الوليد ، لين الحديث كما فى التقريب (٣٣٧/٢) ، وفيه ابن ثوبان ، وهو عبد الرحمن بن ثابت ، صدوق يخطىء ، وتغير بآخره ، كما فى التقريب (٤٧٤/١) .

● وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٧٨٢٥) من طريق ابن أبى مريم عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله ابن زحر عن على بن يزيد عن القاسم به .

وسنده ضعيف . فيه عبيد الله بن زحر ، وعلى بن يزيد ، وكلاهما من الضعفاء .

● أورده السيوطى فى الدر المنثور (١٥٩/٥) وعزاه إلى ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى ، وابن مردويه.

● وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١١٩/٨ - ١٢٠) وقال : رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها وثقوا وضعفوا ، وضعفه العراق فى تعليقه على الإحياء (٢٨٢/٢) .

١ - أول من تغنى على الأرض .

٢ - من أسباب عقوبة الأمة .

٣ - ثلاثٌ من اللهو المباح .

٤ - أقوال الصحابة عن الغناء .

٥ - هل الغناء يسبب النفاق فى القلب ؟

٦ - دعاء ابن عمر على أهل الغناء .

أول من تغنـى على الأرض

[١٨] وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهم – قال : قال رسول الله ﷺ : « كان إبليس – لعنه الله – أول من ناح ، وأول من تغنى »[٢٣] .

[١٩] وروى عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « إنما نهيتُ عن صوتينِ أحمقينِ فاجرينِ : صوت (مزمارٍ)[٢٤] عند نعمةٍ ، وصوت (رنةٍ) عند مصيبةٍ »[٢٥] .

---

(٢٣) قال العراق : لم أجد له أصلاً من حديث جابر ، وذكره صاحب الفردوس من حديث على ابن أبى طالب ، ولم يخرجه ولده فى مسنده . انظر : الإحياء (٢٨٢/٢) .

● قلت : وفيه عنعنة أبى الزبير ، وكان ربما دلس كما فى ترجمته .

● أورده السيوطى فى الوسائل (٩٤٩) وقال : أورده فى الفردوس عن على .

(٢٤) زيادة جاءت فى بعض الروايات للحديث .

(٢٥) حسن . أخرجه الترمذى (١٠١١) وقال : حسن صحيح ، والحاكم وسكت عنه هو والذهبى ، والبيهقى (٦٩/٤) فى السنن الكبرى ، كلهم من طرقٍ عن ابن أبى ليلى عن عطاء عن جابر عن ابن عوف .

فى سنده ابن أبى ليلى ، وهو صدوق سيىء الحفظ ، كما فى التقريب (١٨٤/٢) .

● له شاهدٌ من حديث أنس ، أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣/٣) وقال : رواه البزار ، ورجاله ثقات .

● ومن حديث ابن عوف ، رواه أبو يعلى والبزار ، وفيه ابن أبى ليلى ، وفيه كلامٌ ، قاله الهيثمى فى المجمع (١٧/٣) .

● ومن حديث أنسٍ ، أخرجه أبو بكر الشافعى فى « الرباعيات » (١/٢٢/٢) وقال الألبانى : إسناد رجاله موثقون غير الكديمى ، وهو متهم بوضع الحديث ، لكنه قد توبع على هذا الحديث ، فأخرجه الضياء فى « المختارة » (١/١٣١) من طريقين آخرين .

[**فائدة**] قال ابن القيم رحمه الله فى الإغاثة (٢٧٣/١) : فانظر إلى هذا النهى المؤكد بتسميته صوت الغناء صوتاً أحمق ، ولم يقتصر على ذلك حتى وصفه بالفجور ، فإن لم يستفد التحريم من هذا لم نستفده من نهى أبداً .

فكيف يستجيز العارف إباحة ما نهى عنه رسول الله ﷺ ، وسماه صوتاً أحمق فاجراً ، وجعله والنياحة التى لعن فاعلها أخوين ؟ وأخرج النهى عنهما مخرجاً واحداً ، ووصفهما بالحمق والفجور وصفاً واحداً

من أسباب عقوبة الأمة

[٢٠] وروى سهل بن سعد الساعدى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « يكونُ فى أُمَّتِي : قَذْفٌ ، وَخَسْفٌ ، وَمَسْخٌ » .

قيل : يا رسول الله متى ؟

قال : « إذا ظهرتِ المعازفُ ، والقَيْنَاتُ ، واستُحِلتِ الخمرُ »(٢٦) .

---

(٢٦) صحيح . وإسناده ضعيف . أخرجه ابن ماجه (٤٠٦٠) ، والطبرانى (٥٨١٠) فى الكبير ، وابن أبى الدنيا كما فى الإغاثة (٢٧٩/١) من طُرقٍ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبى حازم عن سهل به .

وسنده ضعيف ، فإن عبد الرحمن بن زيد ، من الضعفاء كما فى التقريب (٤٨٠/١) . وله عدة شواهد :

● من حديث عبد الله بن مسعود ، أخرجه ابن ماجه (٤٠٥٩) من طريق بشير بن سليمان عن سيار عن طارق عن عبد الله به .

وسنده فى الشواهد فى عداد الحسن ، فيه يسار أبو حمزة ، مقبول كما فى التقريب (٣٤٣/١) .

● من حديث ابن عمر ، أخرجه الترمذى (٢٢٤٣) ، وقال : حسن صحيح غريب ، وابن ماجه (٤٠٦١) من طريق أبى عاصم عن حيوة بن شريح عن أبى صخر عن نافع وسنده حسن ، فيه أبو صخر ، وهو حميد بن زياد ، صدوق يهم ، كما فى التقريب (٢٠٢/١) .

● ومن حديث عائشة ، أخرجه الترمذى (٢٢٨٠) من طريق صيفى بن ربعى عن عبد الله بن عمر عن عبيد الله عن القاسم .

وقال : هذا حديث غريب ، قلت : سنده ضعيف فيه عبد الله بن عمر ، العمرى ، وهو من الضعفاء كما فى التقريب (٤٣٤/١ – ٤٣٥) .

● ومن حديث عمران ، أخرجه الترمذى (٢٣٠٩) من طريق عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن هلال بن يساف .

وقال : هذا حديث غريب ، ورُوِى هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى ﷺ مرسلاً .

● ومن حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه أحمد (١٦٣/٢) ، وابن ماجه (٤٠٦٢) من طريق الحسن بن عمرو عن أبى الزبير عن ابن عمرو .

وقال البوصيرى : رجال إسناده ثقات ، إلا أنه منقطعٌ ، وأبو الزبير لم يسمع من عبد الله بن عمرو ، قاله ابن معين ، وقال أبو حاتم : لم يلقه .

● ومن حديث أبى هريرة ، أخرجه الترمذى (٢٣٠٨) من طريق محمد بن يزيد عن المستلم بن سعيد عن رميح عن أبى هريرة به . وقال : هذا حديث غريب .

ثلاث من اللهو المباح

[٢١] وروى عقبة بن عامر الجهنى – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال : « كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل إلا : تأديبه فرسه ، ورميه بقوسه ، وملاعبته أهله »(٢٧) .

[٢٢] وروى عن عطاء بن أبى رباح – رضى الله عنه – أنه قال : رأيت جابراً ، وجابر بن عمير بن يمان – رضى الله عنهما – فسئل أحدهما فجلس ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ قال :

« كل شيء ليس من ذكر الله تعالى فهو لغو وسهو ، إلا أربع خصال : إلا مشى الرجل بين الفرسين ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعلمه السباحة »(٢٨) .

فهذا يدل على النهى عن الغناء ، والاجتماع إليه .

---

(٢٧) صحيح .. وإسناده مضطرب .

● أخرجه أبو داود (٢٤٩٦) ، والنسائى (٢٢٢/٦ – ٢٢٣) ، وأحمد (١٤٦/٤ ، ١٤٨) ، والحاكم (٩٥/٢) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبى سلام عن خالد بن زيد عن عقبة به .

● وأخرجه الترمذى (١٦٨٨) ، وابن ماجه (٢٨١١) ، وأحمد (١٤٤/٤ ، ١٤٨) من طريق يحيى بن كثير عن أبى سلام عن عقبة فأسقط خالد بن زيد .

لذا قال العراقى (٢٨٥/٢) رواه أصحاب السنن الأربعة ، وفيه اضطراب . وفيه جهالة بعض الرواة .

● له شاهدٌ من حديث أبى هريرة ، أخرجه الحاكم (٩٥/٢) وصححه ، فتعقبه الذهبى بأن فيه سويد بن عبد العزيز ، وهو متروك ، ومن هذا الطريق أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى (٢١٨/١٠) .

● له شاهدٌ من حديث جابر ، أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت ، وهو ثقة . قاله الهيثمى (٢٦٩/٥) .

● له شاهد من حديث جابر بن عمير ، أخرجه النسائى (٥٢ ، ٥٣) فى عشرة النساء ، والطبرانى (١٧٨٥) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٦٩/٥) : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، والبزار ، ورجال الطبرانى رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة .

● له شاهدٌ من حديث عمر بن الخطاب ، رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه المنذر بن زياد ، وهو ضعيف .

(٢٨) صحيح ، سبق تخريجه .

أقـوال الصحابـة عن الغنــاء

[٢٣] وأما قول الصحابة والتابعين - رضى الله عنهم - فقد روى عن عثمان - رضى الله عنه - أنه قال :

« ما تَغَنَّيْتُ(٢٩) ، وما تمنيتُ(٣٠) ، وما مسستُ ذكرى بيمينى منذ بايعتُ رسول الله ﷺ »فتنزه عن التغنى بتركه .

---

(٢٩) إسناده ضعيف جداً . أخرجه ابن ماجه (٣١١) ، وأبو نعيم فى الحلية (٦١/١) من طريق الصلت بن دينار عن عقبة بن صهبان عن عثمان فى سنده الصلت ، وهو من المتروكين ، مشهور بكنيته بأبى شعيب ، التقريب (٢٦٩/١) .

● أورده الهيثمى فى المجمع (٨٦/٩) وقال : رواه الطبرانى عن شيخه المقدام بن داود ، وهو ضعيف .

قلت : أخرجه الطبرانى (١٢٤) فى الكبير من طريق المقدام عن أبى الأسود عن ابن لهيعة عن يزيد ابن عمرو المعافرى عن أبى ثور الفهمي . وفى سنده ابن لهيعة من الضعفاء .

● وعزاه الهندى فى كنز العمال (٣٦١٦٤) إلى العدنى .

● وصح مختصراً على طرفه الأخير من قول عمران بن الحصين ، أخرجه أحمد (٤٣٩/٤) ، وابن سعد (٢٨٧/٤) فى طبقاته ، والحاكم (٤٧٢/٣) وصححه، وأقره الذهبى، والطبرانى (١٠٤/١٨، ٢٠٣) فى الكبير من طريق آخر عن عمران أيضاً .

(٣٠) قوله: (ما تمنيت) أى : ما كذبت ، والتمنى هو التكذب ، على صيغة تفعل من منى يمنى إذا قدر ، لأن الكاذب يقدر الحديث فى نفسه ، ثم يذكره .

هل الغنـــاء يسبب النفـاق فى القلــب ؟

[٢٤] وروى عدد كثير عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال : « الغِناءُ يُنْبِتُ النِّفاقَ في القلبِ » .

وزاد بعضهم : « كَمَا يُنْبِتُ الماءُ البقلَ »[٣١] .

دعــاء ابن عمـــر على أهـل الغنــاء

[٢٥] وروى يحيى بن سعيد : حدثنى نافع أن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - مَرَّ عليه قوم محرمون ، وفيهم رجل يتغنى فقال :

« ألا لا سمع الله لكم ، ألا لا سمع الله لكم »[٣٢] .

---

(٣١) صحيح . أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى ، من طريق على بن الجعد عن محمد بن طلحة عن سعيد بن كعب المروزى عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، ومن طريق شعبة عن الحكم عن حماد عن إبراهيم به . انظر : إغاثة اللهفان (١/٢٦٦) . وأخرجه البيهقى (١٠/٢٢٣) من طريق ابن أبى الدنيا .

● وأخرجه مرفوعا ابن أبى الدنيا ، والبيهقى (١٠/٢٢٣) فى سننه من طريق عصمة بن الفضل عن حرمى بن عمارة عن سلام بن مسكين عن شيخ عن أبى وائل عن ابن مسعود . قال ابن القيم فى الإغاثة (١/٢٦٦) :

قال تابع حرمى بن عمارة عليه بهذا الإسناد والمتن مسلم بن إبراهيم . وأخرجه أبو داود (٤٩٢٧) من طريق آخر ، هو التالى .

قال أبو الحسين بن المنادى فى كتاب (أحكام الملاهى) حدثنا محمد بن على بن عبد الله بن حمدان المعروف بحمدان الوراق ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا سلام بن مسكين فذكره الحديث ، فمداره على هذا الشيخ المجهول ، وفى رفعه نظر ، والموقوف أصح .

[فائدة] قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

هذا من أدل شىء على فقه الصحابة فى أحوال القلوب وأعمالها ، ومعرفتهم بأدويتها وأدوائها ، وأنهم هم أطباء القلوب ، دون المنحرفين عن طريقتهم ، الذين داووا أمراض القلوب بأعظم أدوائها ، فكانوا كالمداوى من السقم بالسم . انظر المصدر السابق .

(٣٢) رجاله ثقات إلى ابن عمر ، ولكن لم يذكر المصنف بقية السند .

● وأورده الغزالى فى الإحياء (٢/٢٨٣) .

[٢٦] وروى عبد الله بن دينار قال : مَرَّ ابن عمر بجارية صغيرة تغنى ، فقال : « لو ترك الشيطان أحداً ترك هذه »(٣٣) .

[٢٧] وروى سليمان بن موسى عن نافع قال : كنت أسير مع عبد الله ابن عمر – رضى الله عنه – فى الطريق فسمع زمارة راعى ، فوضع أصبعيه فى أذنيه ، وعدل عن الطريق ، فلم يزل يقول :

يا نافع أتسمع ؟ حتى قلت : لا ، فأخرج أصبعيه من أذنيه ، ثم رجع إلى الطريق ، وقال :

« هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنع »(٣٤) .

---

(٣٣) صحيح . أخرجه البخارى (ص / ٢٧٤) فى الأدب المفرد ، من طريق عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن ابن دينار به فيه عبد الله بن صالح ، صدوق كثير الغلط ، وكانت فيه غفلة ، كما فى التقريب (١/٤٢٣) .

● وأخرجه البيهقى (١٠/٢٢٣) من طريق ابن أبى الدنيا عن أبى خيثمة عن بشر بن السرى عن عبد العزيز بن الماجشون عن ابن دينار . وسنده صحيح ورجاله ثقات .

(٣٤) إسناده ضعيف . أخرجه أبو داود (٤٩٢٤) ، والبيهقى (١٠/٢٢٢) ، وابن أبى الدنيا كما فى الدر المنثور (٥/١٦٠) وقال أبو داود : هذا حديث منكر .

من طريق الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى به فى سنده سليمان ابن موسى ، الأشدق ، صدوق ، فى حديثه لين ، كما فى التقريب (١/٣٣١) .

● وأخرجه أبو داود (٤٩٢٦) ، والبيهقى (١٠/٢٢٢) وقال أبو داود : هذا أنكرها .

[٢٨] وروى عبيد الله بن عمر قال : سألت القاسم بن محمد بن أبى بكر عن الغناء ، فقال : أنهاك عنه ، وأكرهه لك ، فقلت : أحرامٌ هو ؟ فقال : انظر يا ابن أخى إذا ميز اللهُ الحقَ عن الباطلِ فى أيهما يُجعلُ الغناء[٣٥] ؟

هـــل المغـــنى ملعـــون ؟

[٢٩] وقال الشعبى : لعن الله المغنى ، والمغنى له[٣٦] .

---

(٣٥) حسن . أخرجه البيهقى (١٠/٢٢٤) فى السنن الكبرى من طريق ابن أبى الدنيا عن عبيد الله ابن عمر وأبو خيثمة عن يحيى بن سليم عن عبيد الله بن عمر .

● وأورده ابن الجوزى فى تلبيس إبليس (ص / ٢٣٥) .

وسنده ضعيف . فيه يحيى بن سليم الطائفى ، وهو صدوق سيىء الحفظ ، كما فى التقريب (٢/٣٤٩) .

● وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٥/١٥٩) وعزاه إلى ابن أبى الدنيا ، والبيهقى .

● وأورده ابن القيم فى الإغاثة (١/٢٦١) قال : قال ابن وهب أخبرنى سليمان بن بلال عن كثير بن زيد أنه سمع عبيد الله يقول للقاسم فذكره . وزاد فقال القاسم : أرأيت الباطل ، أين هو ؟ قال : فى النار . قال : فهو ذاك . وهذا سنده حسن إلى ابن وهب .

● ثم أورد ابن القيم أثراً آخراً بنحوه عن ابن عباس .

(٣٦) الدر المنثور (٥/١٥٩) وعزاه إلى ابن أبى الدنيا ، والبيهقى .

١ - أقوال التابعين عن الغناء .

٢ - تحذيرٌ لبنى أمية من الغناء .

٣ - من أوصاف الغناء وثماره .

٤ - من شبهات المفتونين بالغناء .

٥ - الرد على شبهات المفتونين .

٦ - إباحة الشعر الطيب .

أقـــوال التابعـين عن الغنـــاء

[٣٠] وقال الحكم بن عتيبة : حب السماع ينبت النفاق فى القلب(٣٧) .

[٣١] وكتب عمر بن عبد العزيز – رضى الله عنه – إلى مؤدب ولده :

« ليكن أول ما يعتقدون من أدبك : بغض الملاهى التى بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن ، فإنه بلغنى عن الثقات من حملة العلم ، أن حضور المعازف ، واستماع الأغانى ، واللهج بهما ، ينبت النفاق فى القلب كما ينبت العشب على الماء »(٣٨) .

[٣٢] قال فضيل بن عياض : الغناء رقية الزنا(٣٩) .

[٣٣] وقال بعضهم : الغناء رائد من رواد الفجور(٤٠) .

[٣٤] وقال الضحاك : الغناء مفسدة للقلب ، مسخطة للرب(٤١) .

---

(٣٧) سبق ذكره عن ابن مسعود .

(٣٨) الدر المنثور (١٦٠/٥) وقال : أخرج ابن أبى الدنيا عن أبى جعفر الأموى عمر بن عبد الله قال : كتب عمر . فذكره .

● وأورده ابن القيم فى إغاثة اللهفان (٢٦٩/١) ثم قال : فالغناء يفسد القلب ، وإذا فسد القلب هاج فيه النفاق .

(٣٩) الدر المنثور (١٥٩/٥) وعزاه لابن أبى الدنيا ، والبيهقى .

● وأورده ابن الجوزى فى تلبيس إبليس (ص / ٢٣٥) ، والغزالى فى الإحياء (٢٨٣/٢) .

(٤٠) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى ، قال : أخبرنى محمد بن الفضل الأزدى قال : نزل الحطيئة برجل من العرب ، ومعه ابنته مليكة ، فلما جنه الليل سمع غناء ، فقال لصاحب المنزل : كف هذا عنى . فقال : وما تكره من ذلك ؟ فقال : إن الغناء . فذكره .

● وأورده الغزالى فى الإحياء (٢٨٣/٢) .

(٤١) أورده ابن الجوزى فى تلبيس إبليس (ص / ٢٣٥) .

تحذيرٌ لبنى أميـة من الغنـــاء

[٣٥] وقال يزيد بن الوليد : يا بنى أمية ، إياكم والغناء ، فإنه ينقص الحياء ، ويزيد الشهوة ، ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الخمر ، ويفعل ما يفعل السكر ، فإن كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء ، فإن الغناء رقية(٤٢) الزنا(٤٣) .

من أوصـــاف الغنـــاء وثمـــاره

[٣٦] ولقد أحسن من وصف الغناء بما وصفه ، لأنا نرى السامع للغناء ينقص عقله ، وحياؤه ، فيستحسن ما كان يستقبحه قبل السماع من كثرة الكلام ، والكذب ، والزهزهة ، والفرقعة بالإصابع ، ودق الرجل ، والتخيل بما لا يستحسنه إلا ذوى العقول السخيفة ، والأحوال القبيحة . ويدخل منه على البعض ما يثير ماعز دقها من الهوى والشهوة ، ويحصل داعى الزنا والفساد ، كما قال بعض الزهاد – رحمهم الله تعالى –: « الغناء يورث العناد فى القوم » .

[٣٧] وقد أخبر بعضهم بشعره عن أحوال المستمعين للغناء ، وما يجدونه فى حال السماع ، فقال :

أتذكـرُ ليلـةً وقد اجتمعنـا ... على طيـبِ السَّمـاعِ إلى الصباح
ودارتْ بيننـا كـأسُ الأغـانى ... فأسكـرتِ النفـوسَ بغير راح
فلم تَرَ فيهـم إلا نَشَـاوَى ... سُـرُوراً ، والسُّرورُ هناك صاحِى

---

(٤٢) فى الدر المنثور : (داعية) مكان (رقية) .

(٤٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد المروزى عن أبى عثمان الليثى قال : قال يزيد . فذكره .

- الدر المنثور (٥/١٥٩) وعزاه إلى ابن أبى الدنيا ، والبيهقى .
- أورده ابن القيم فى الإغاثة (١/٢٦٣ – ٢٦٤) نقلاً عن ابن أبى الدنيا .
- أورده الغزالى (٢/٢٨٣) فى الإحياء ، ونسبه ليزيد بن الوليد .
- أورده الذهبى (٥/٣٧٦) فى سير أعلام النبلاء ، ونسبه ليزيد .
- أورده ابن كثير (١٠/١٦) فى ترجمة يزيد بن الوليد .

إذا نَادَى أخــو اللــذاتِ فيــهِ   أجــاب اللهــو حى على السماج
ولم نملكْ سِــوَى المُهَجَــاتِ شيئاً   أَرَقْنَاهَــا لألحاظِ المــــلاحِ(٤٤)

فإذا كان فعل السماع وتأثيره فى قلوبهم ما ذكر هذا ألفاظه، فكيف يجر السماع نفعاً ، ويفيد فائدة وذكراً .

[٣٨] وقال محمد بن المنكدر :

« إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم ، و[أسماعهم] عن اللهو ، ومزامير الشيطان ، أسكنوهم رياض المسك ، ثم يقال للملائكة : أسمعوهم حمدى ، وثنائى ، وأعلموهم أن لا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون »(٤٥) .

فهذا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكلام السلف الصالحين من بعده ، وما يقتضيه العقل من تأثيره فى القلوب .

من شبهات المفتونـين بالغنـاء

[٣٩] قال بعضهم لما لزمته الحجة ، ووضحت له المحجة من الجهات التى ذكرناها :

إنا لا نسمع الغناء بالطبع الذى يشترك فيه الخاص والعام !!! وهذا تجاهل عظيم لأمرين : أحدهما : أنه ألزمه على قوله أن يستبيح سماع العود ، والطنبور ، وسائر الملاهى ، وسمع ذلك بالطبع الذى لا يشاركه فيه أحدٌ من الناس ، فإن لم يستبيح ذلك فقد نقض قوله من حيث أنه ادعى أن بعض الملاهى تؤثر ، وبعضها لا تؤثر فى هذا الطبع الذى اختص به ، وإن استباحه فقد فسق .

---

(٤٤) الأبيات ، والكلام السابق بنحوه فى الإغاثة (١/٢٦٧ – ٢٦٨) ويبدو أنه مستفادٌ من هنا .

(٤٥) منقطع . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى ، والأصبهانى فى الترغيب كما فى الدر المنثور (٥/١٥٣) .

● وأخرجه الدينورى – وقد اتهم – فى المجالسة عن مجاهد ، كما فى الدر المنثور (٥/١٥٣) .

● وأخرجه الديلمى عن جابر مرفوعاً ، كما فى الدر المنثور (٥/١٥٣) . وفى مقدمة الجامع للسيوطى ، ما تفرد به الديلمى لا يصح ، والله أعلم .

والثانى : أن هذا المدعى لا يخلو من أن يدعى عليه عارض طبع البشر ، وصار مطبوعاً فى العقل والبصيرة بمنزلة الملائكة ، فإن ذلك قد يحرم على طبعه ، فكذب على الله سبحانه وتعالى فى تركيبه ، وادعى بذلك العصمة مع مفارقته الفتنة .

[٤٠] وقد بيَّن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فقال : « من فارق الفتنة ، وادعى العصمة فاجلدوه ، فإنه مفتر كذاب » .

ويحكم كل عاقل بكذبه إذا رجع إلى نفسه ، ووجب أن لا يكون له ثواب على ترك اللذات والشهوات ، وهذا لا يقوله عاقل .

[٤١] فإن قال : أنا على طبع أكبر ، المجبول على الهدى والشهوة ؟ قلنا : له : كيف يصح أن تسمع الغناء المطرب بغير طبعك ، أو تطرب لسماعه إلى غير ما عذر فى نفسك ؟!!

[٤٢] واحتج بعضهم على إباحة الغناء ، بما ورد عن عائشة – رضى الله عنها – أنها قالت :

دخل عليَّ أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولتْ به الأنصار فى يوم بعاث .

فقال أبو بكر – رضى الله عنه –: أبمزمور الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « دعهما يا أبا بكر ، لكل قوم عيد ، وهذا عيدنا »[٤٦] .

---

(٤٦) البخارى (٩٤٩) ، (٩٥٢) ، (٩٨٧) ، (٢٩٠٧) ، (٣٥٣٠) ، (٣٩٣١) ، ومسلم (٨٩٢) ، وأحمد (١٣٤/٦) ، والنسائى (١٩٦/٣) ، وابن ماجه (١٨٩٨) ، وابن حبان (٥٤٥/٧ - ٥٤٨) ، والبيهقى (٩٢/٧) ، (٢٢٤/١٠) فى السنن الكبرى .

فالجواب : أن هذه حجة لنا ، فإن أبا بكر – رضى الله عنه – سمى ذلك مزمار الشيطان ، ولم ينكر النبى ﷺ على أبى بكرٍ فى قوله ، وإنما منعه النبى ﷺ من التغليظ فى الإنكار ، والتسرير للصبايا الذى هو يوم السرور .

ألا ترى إلى ما روى فى هذا الحديث أن أبا بكر – رضى الله عنه – غمزهما فخرجتا ، وقد كانت عائشة – رضى الله عنها – طفلة فى ذلك الوقت ، ولم ينقل عنها بعد بلوغها ، وتحصيلها إلا ذم الغناء ، والمعازف على ما بيناه .

وقد كان ابن أخيها القاسم بن محمد ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة يذم الغناء ، ومنع من سماعه ، وقد أخذ العلم عنها ، وتأدب بها ، فبطل ما قاله هذا القائل .

[٤٣] وإن غلط قائل فقال : قد رأيت شيوخاً من شيوخنا سمعوه ، وهذا دق عليهم ؟

فالجواب : إن هذا غلط من قائله لا يسمى النصح .

وقال : أنا لم نورث من عندنا شيء إلا أن الاعتبار الذى اعتبرنا به هذه المحدثات ، وعرضناها عليه هو الشرع الذى خالفه بشيءٍ أحدثه ، فقد عانده ، وما وافقه قبل ، وما لم يوافقه أسقط وأهمل ، وعلى أنا لا نسلم أن أحداً من الصلحاء المتقدمين الذين يضاف إليهم أنه فعله .

وإذا كان فعله أحدٌ من هؤلاء المتأخرين ، فإنه لا يجوز لأنه قد أخطأ فى ذلك ، ولا يلزم الاقتداء به ، ويُترك الاقتداء بالأئمة الراشدين المهديين الذين أخذوا كل شيءٍ عن النبى ﷺ توقيفاً .

ومن هذا يعيب كثير من الناس الصواب ، يحتج إليهم بالصحابة ، والتابعين ، والصلحاء المتقدمين فيحتجون هم بالمتأخرين الذين لا يقضى لهم بالإصابة كما قضى بها للصحابة ، نعوذ بالله من حرمان الصواب .

[٤٤] ويدل على صحة ذلك ما روى عن الحسن البصرى أنه قال : « ليس الدق من سنة المسلمين فى شيء »

[٤٥] وروى زبيد الأيامى أنه رأى مع صبى زمارة فشقها ، وقال : لا ينبغى هذا[٤٧] .

[٤٦] قال قائلٌ : كيف أنشد كعب بحضرة النبى ﷺ هذه :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إن رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

وسمع رسول الله ﷺ قصيدته ، وخلع عليه بردته ، وهذا يدل على أنه مباحٌ ؟

فالجواب : أن إنشاد الشعر إذا لم يكن فيه تشبيب وتطريب بامرأة محرمة عليه فإنه مباح ، وكان زهير بن كعب أهدر رسول الله ﷺ دمه ، فهام على وجهه هارباً ، وانقطع عن أهله ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ مسلماً معتذراً إليه ، فوصف شوقه إلى أهله ، وسأله العفو عن جرمه ، وإذا جاز ذلك بكلامٍ منثورٍ جاز بكلامٍ منظومٍ موزونٍ ، وهو الشعر ، ولا فرق بينهما ، وقد قال فيه :

انبئت أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيظ وتفصيل

---

(٤٧) أخرجه أبو نعيم (٥/٣٢) فى حلية الأولياء من طريق عبد الله بن محمد البغوى عن جده عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد . بنحوه .

لا تأخـذني بأقـوال الوشـاة ولم أذنـب ولو كثرت فيَّ الأقاويل
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[٤٨]

وليس فى ذلك شىء يجب ذمه ، وإنما الذى ذمه ، ونهى عنه هو الغناء ، وإنما يكون الشعر غناء إذا لحن ، وصنع صنعة تورث الطرب ، وترتع القلب ، وتورث الشهوة والطبيعة .

إباحـة الشعـر الطيـب

[٤٧] فأما الشعر من غير تلحينٍ فإنما هو كلامٌ قيل كسائر الكلام ، وقد اعتذر عبد الله بن الزبعرى إلى النبى ﷺ وأنشد قصيدته ، فقال منها :

أيَّـامَ تأمرنـى بأغْـوَى خُطَّـة سَهْـمٌ وتأمرنى بها مخـزومُ
فاليـوم آمنٍ بالنـبى محمـد قلبـى ومُخْطِىءُ هـذه محـرومُ
فاغفـر فِـداً لك والداى كلاهمـا ذنبى فإنـك راحم مرحـومُ[٤٩]

وهذا اعتذارٌ بكلامٍ حسنٍ .

---

(٤٨) سيرة ابن هشام (١٤٩/٤ – ١٦٦) ، والطبرانى (١٧٦/١٩) فى الكبير ، وقال الهيثمى : رجاله إلى ابن إسحاق ثقات .

● وانظر : ديوان كعب (ص / ٢٢٩) ، وأسد الغابة (٤٧٦/٤) .
● قوله : « بانت » : فارقت فراقاً بعيداً .
قوله : « سعاد » : امرأته ، وهى ابنة عمه ، وقد غاب عنها طويلاً بسبب هروبه .
قوله : « متبول » : سقيم أضناه الحب .
قوله : « مكبول » : أى مقيد .
قوله : « متيم » : ذليل محب .
قوله : « لم يفد » : لم يخلص بعد من أسره .
قوله : « الوشاة » : الذى وشوا به بالسوء .
قوله : « الأقاويل » : الأكاذيب .

(٤٩) انظر : سيرة ابن هشام (٤١٩/٢) ، وأورد هذه الأبيات وغيرها ابن الأثير فى أسد الغابة (٢٤٠/٣) وعزاها إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم ، وأوردها ابن حجر فى الإصابة (٦٨/٤) .

[٤٨] وما روى أن النبى ﷺ سمع شعر ابن أبى الصلت بن ربيعة بيتاً بيتاً حتى بلغ مائة بيت ؟

فالجواب عنه : أن شعر أمية بن أبى الصلت كان فى تحميد الله سبحانه وتعالى ، وهو قوله :

محمـد والله فهو للمجـد أهـل   ربنـا فى السمـاء أمسـى كبيرا

وهذا يدل على ما روى أن النبى ﷺ لما سمع شعر أمية قال : « إنْ كَادَ لِيُسْلِمُ »[٥٠] .

[٤٩] وروى أنه قال :

« أصدقُ كلمةٍ قالها شـاعرٌ كلمة : ألا كل شىء ما خلا الله باطل وكاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم »[٥١] .

وجملة الأمر أن إنشاد الشعر وسماعه من غير تلحين ليس بمكروه فى الظاهر على سبيل المجاوز ، فأما إذا رجع الإنسان المحصل من أهل الورع ، والدين إلى عقله وعلمه ، وما توجبه المروءة ، والصيانة ، فإن أكثره كذباً ، والكذب لا يليق بأهل الفضل ولا يحتاج إليه فيما يتعلق بأهل الفضل ، ولا يحتاج إليه فيما يتعلق بالمسائلة غداً بين يدى الله سبحانه وتعالى .

---

(٥٠) مسلم (٢٢٥٥) ، وأحمد (٣٩٠/٤) ، والبغوى (٣٤٠٠) فى شرح السنة ، والطبرانى (٧٢٣٧) ، (٧٢٣٨) ، (٧٢٣٩) ، (٧٢٤٠) فى الكبير .

(٥١) البخارى (٣٨٤١) ، (٦١٤٧) ، (٦٤٨٩) ، ومسلم (٢٢٥٥) ، وأحمد (٢٤٨/٢ ، ٤٧٠) ، وابن ماجه (٣٧٥٧) ، والبغوى (٣٣٩٩) فى شرح السنة .

[٥٠] وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« لأن يمتلىء جَوْفُ أحدِكُمْ قَيْحاً يَرِيْهِ ، خَيْرٌ لَهُ مَنْ أن يَمْتَلِىءَ شِعْراً »(٥٢) .

[٥١] وقد جاء فى القرآن فى نعته وصفته ، وعنه وعن أتباعه ، وأتباع أهله لكذبهم ، قال الله تعالى :

﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ﴾(٥٣) (الآية)

وقد جمع الله تعالى فى هذه الأوصاف قائليه ، وسامعيه ، ومتبعيه ، ونزه المؤمنين ، والصالحين ، والذاكرين من استماعه ، واتباع أهله، وبيَّن سبحانه وتعالى إذا انقلبوا إليه ، أى شيء قصدوا من النصرة بالشعراء ، ولمستمعهم اللهج به فيه ، فليستعدوا جواباً ، إذ قال لهم : ما ألهاكم عن محكم كتابى ، ما خذلكم وما شغلكم عن معظم آياتى ، فنعوذ بالله من سوء المنقلب ، ومن الاشتغال بما يعطب .

[٥٢] وقد ورد من الأخبار والآثار ما فيه كفاية فى ذمه ، وذم أهله ، ومما يستدل به على أنه يشغل الناس عن القرآن ، قول عمر - رضى الله عنه -: « اقطعوا الحديث عن الناس ، وردوهم إلى كتاب الله تعالى » .

ومصداق ذلك ما ظهر فى زماننا ، وأنه لما اتسعت المقالات بها ، اللهم لم يبق فى طلابها فراغ لغيرها من القرآن ، والسنة ، والآثار ، والأفعال الصالحة .

---

(٥٢) البخارى (٦١٥٥) ، ومسلم (٢٢٥٧) ، وأبو داود (٥٠٠٩) ، والترمذى (٢٨٥٥) ، وابن ماجه (٣٧٥٩) ، وأحمد (٢٨٨/٢ ، ٣٥٥ ، ٣٩١ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠) ، ومن حديث ابن عمر البخارى (٦١٥٤) ، وعن سعد أخرجه مسلم (٢٢٥٨) وعن أبى سعيد الخدرى (٢٢٥٩) .

قوله : « يريه » أى : يفسد رئته ، ويقال : ورى بالقيح جوفه ، أى : أكله ، قال أبو عبيد : هو من الورى ، وهو أن يروى جوفه .

وعن معنى الحديث قال أبو عبيد : هو أن يمتلىء جوفه شعراً حتى يغلب عليه ، ويشغله عن القرآن والعلم وحمله بعضهم على مهاجى النبى ﷺ .

(٥٣) سورة الشعراء : الآيات ٢٢٤ - ٢٢٥ .

١ – أفضل الاشتغال بالقرآن والذكر .

٢ – من أشراط الساعة .

٣ – تفسير تزيين القرآن بالأصوات .

٤ – من المنكرات النظر إلى المردان .

٥ – من أقوال التابعين عن النظر إلى الأمرد .

٦ – وصية عمر بن الخطاب لابنه .

[٥٣] وفى الجملة إن كان سماع الشعر مصادفة لا يقصد بما يحسن من شعر ، ليس فيها شيءٌ يذكر ويهيج إلى الاشتياق ، والاستماع من المشوقات ، أو يثير تأسفاً على ما يفوت من هذه المشهودات ، أو تحنناً إلى هذه المستحسنات مثل شعر أبى العتاهية ، وقوله فى شعره :

وإذا بحثت عن التقى وجدته رجلاً يصدق قوله بفعال
وإذا تنافست الرجال فما أرى شيئاً يفوقهن بصالح الأعمال

فعلى هذا السبيل من غير تغبير ، ولا تلحين ، وتصرفاته ، يجوز لأن الشعر يحتاج إليه فى تثبيت اللغة ، وإقامة الحجة فى الدين .

[٥٤] قال الشافعى – رضى الله عنه –: « وكلام الشعراء كالكلام حسنه كحسنه ، وقبيحه كقبيحه »(٥٤) .

القرآن والذكر أفضل الأعمال

قال القاضى الإمام – رحمه الله –: إلا أنه إذا لم يكن بالإنسان حاجة إلى إنشاده ، فإن الاشتغال بالقرآن ، والذكر أفضل ، فإن خير ما يقطع به الوقت ، وأفنى به الزمان علمٌ يقربه إلى الله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً . وَإِذَا لأَتَيْنَاهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً . وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴾(٥٥) .

[٥٥] قال الشافعى – رضى الله عنه –: ولا أكره الحداء لسوق الإبل ، وقد كان النبى ﷺ يسمع الحداء فى الشعر ولا ينكره .

---

(٥٤) أورده البغوى (٣٦٩/١٢) فى شرح السنة .
(٥٥) سورة النساء : الآيات ٦٦ – ٦٨ .

[٥٦] وروى أن أنجشة حدا بأزواج النبى ﷺ فاعتنقت الإبل ، فقال النبى ﷺ : « يا أنجشة ، رُوَيْدكَ سَوْقاً بالقوارير »[٥٦] .

وليس الحداء لسوق الإبل من الغناء فى شيءٍ ، وليس الحداء مما يطرب ويؤثر فى القلب ، ولهذا ألا ترى أحداً من هذه الطائفة يطلبه ، ويرقص عليه .

[٥٧] وقد احتج بعضهم بما روى عن أبى هريرة — رضى الله عنه — عن النبى ﷺ أنه قال : « ما أذن الله بشيء كإذنه لنبيه يتغنى بالقرآن يجهر به »[٥٧] يعنى ما استمع الله لشيءٍ كاستماعه لنبى يتغنى بالقرآن .

[٥٨] وقال مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾[٥٨] سمعت لربها ، تقول العرب : أذنت للشيءِ أذن إذناً إذا سمعته أيها القلب يعلل ، يدندن ، إن همى فى سماعى وإذن ، وهذا يدل على جواز قراءة القرآن بالألحان ؟

الجواب : إن أبا عبيدة القاسم بن سلام وجماعة من أهل العلم ذهبوا إلى المنع من تلحين القرآن .

وقال أبو عبيد : إن المراد بهذا الحديث الحزن والتحزن .

---

(٥٦) البخارى (٦١٤٩) ، (٦١٦١) ، (٦٢٠٢) ، (٦٢٠٩) ، (٦٢١٠) ، (٦٢١١) ، ومسلم (٢٣٢٣) ، وأحمد (١٠٧/٣ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٤ ، ٢٨٤) .

قال البغوى : المراد بالقوارير : النساء شبههن بالقوارير ، لضعف عزائمهن ، والقوارير يسرع إليها الكسر ، وكان أنجشه غلاماً أسود ، وفى سوقه عنفٌ ، فأمره أن يرفق بهن فى السوق ، كما يرفق بالدابة التى عليها قوارير .

وفيه وجهٌ آخر ، وهو أن أنجشة كان حسن الصوت بالحداء ، فكان يحدولهن ، وينشد من القريض والرجز ما فيه تشبيب ، فلم يأمن أن يقع فى قلوبهن حداؤه ، فأمر بالكف عن ذلك ، وشبه ضعف عزائمهن ، وسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير فى سرعة الآفة إليها .

(٥٧) البخارى (٥٠٢٤) ، ومسلم (٧٩٢) ، وأبو داود (١٤٧٣) ، والنسائى (١٨٠/٢) ، وأحمد (٢٧١/٢ ، ٤٥٠) ، وابن حبان (٦٥/٢) ، والبغوى (١٢١٧) فى شرح السنة .

● قال البغوى رحمه الله : قال قومٌ معنى (التغنى) هو تحسين الصوت وتحزينه ، لأنه أوقع فى النفوس ، وأنجع فى القلوب .

وقيل : معنى (التغنى) هو الاستغناء ، وإليه ذهب سفيان بن عيينة ، فمعناهُ يستغنى بالقرآن عن غيره .

(٥٨) سورة الانشقاق : آية ٥ .

من أشـــراط الساعـــة

[٥٩] وقال : سمعت أبا يوسف يحدث عن ليث عن عثمان بن عمر عن زاذان عن عابس الغفارى أنه سمع النبى ﷺ ذكر أشراط الساعة ، فقال : « بيع الحكم ، وقطيعة الرحم ، والاستخفاف بالدم ، وكثرة الشرط ، وأن يتخذ القرآن مزامير ، يقدمون أحدهم ليس بأقرأهم ، ولا أفضلهم ، إلا ليغنيهم غناء »(٥٩) .

تفسير تزيـــن القرآن بالأصـــوات

[٦٠] وأما ما روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« زينوا القرآن بأصواتكم »(٦٠) .

فإن معناه التحزين ، قال أبو عبيـد : أخبرنى يحيى بن سعيد عن شعبة أنه قال : نهانى بهذا الحديث .

قال أبو عبيـد : وإنما ذكره مخافة أن يتأول على غير وجهه .

---

(٥٩) الحديث صحيح . وإسناده ضعيف . وأخرجه أحمد (٤٩٤/٣) إلا أنه عنده عبس بدل عابس ، والطبرانى (٣٤/١٨ – ٣٦) فى الكبير .

فيه ليث بن أبى سليم ، من الضعفاء ، وكذا عثمان بن عمير .

● أخرجه الطبرانى (٣٧/١٨) فى الكبير من طريق على بن خشرم عن عيسى بن يونس عن موسى الجهنى عن زاذان عن عابس به .

● قال الهيثمى : إسناده رجاله رجال الصحيح ، انظر : المجمع (٣٤٥/٥) .

● وله شاهدٌ من حديث عوف بن مالك ، أخرجه أحمد (٢٢/٦ ، ٢٣) وسنده ضعيف ، ومن حديث الحكم بن عمرو الغفارى ، أخرجه الحاكم (٤٤٣/٣) وسكت عنه هو والذهبى ، وأخرجه الطبرانى (٣١٦٢) فى الكبير ، وقال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وأبو المعلى لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، وله شاهدٌ من حديث عمرو بن عبسة ، رواه الطبرانى ، وفيه جماعة لم أعرفهم ، قاله الهيثمى فى المجمع (٢٠٦/١٠) .

(٦٠) صحيح . أخرجه أحمد (٢٨٣/٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤) ، وأبو داود (١٤٦٨) ، والنسائى (١٧٩/٢ – ١٨٠) ، وابن ماجه (١٣٤٢) ، والدارمى (٤٧٤/٢) ، وابن حبان (٦٤/٢) ، والحاكم (٥٧٥/١) كلهم من حديث البراء .

● ومن حديث أبى هريرة ، أخرجه ابن حبان (٦٥/٢) ، ومن حديث عائشة أخرجه أبو نعيم (٢٧/٥) ، (١٣٩/٧) فى الحلية .

[٦١] وهكذا الجواب عما رواه معاوية بن قرة عن عبد الله بن مغفل أنه رأى النبى ﷺ يقرأ سورة الفتح ، فقال :

« لولا أن يجتمع الناس علينا لحكيتُ تلك القراءة ، وقد رَجَّعَ »(٦١) .

[٦٢] وأما ما روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« ليس منا من لم يتغن بالقرآن »(٦٢) .

أن سفيان بن عيينة قال : معناه من لم يستغن بالقرآن ، وهكذا قال أبو عبيد ، وفسره ، فقال : معنى الحديث : لا ينبغي لحامل القرآن أن ير أحداً من أهل الأرض أغنى منه ، ولو ملك الدنيا بوجهها .

[٦٣] ويدل عليه ما روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« من قرأ القرآن فرأى أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيراً ، أو صغر عظيماً »(٦٣) .

[٦٤] ويدل عليه ما روى سليمان بن الحنظلية عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران ، يقوم بها من آخر الليل » فدل على أن معناه ما ذكرناه .

[٦٥] فإن قيل : التغنى بألفه يكون بالصوت دون الاستغناء ؟ فالجواب : أن هذا ليس بصحيح ، فإنه يقال فى اللغة : تغنى إذا استغنى .

---

(٦١) البخارى (٥٠٤٧) ، ومسلم (٧٩٤) ، وأبو داود (١٤٦٧) .

(٦٢) البخارى (٧٥٢٧) ، والبغوى (١٢١٨) فى شرح السنة من حديث أبى هريرة ، وأخرجه أحمد (١٤٧٦) ، وأبو داود (١٤٦٩) ، وابن ماجه (١٣٣٧) ، وابن حبان (١٦٦/١) من حديث سعد بن أبى وقاص .

(٦٣) ضعيف . أخرجه الطبرانى ، وفيه إسماعيل بن رافع وهو ضعيف ، قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٥٩/٧) .

● وقال العراقى (٢٧٣/١) فى الإحياء : الطبرانى فى الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف .

[٦٦] وقال بعض الأعراب يعاتب أخاه :

كلانا غنى عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

معناه : استغناء .

[٦٧] وقال الأعشى :

وكنت امرأ زَمَناً بالعراق ... عفيفَ المُناخ طويلِ التغنْ

قال أبو عبيد : يريد الاستغناء .

قال أبو عبيد : تقول العرب : تغنيت تغنياً ، وتغانيت بمعنى استغنيت(٦٤).

[٦٨] وقال القاضى أبو الطيب : وعلى أنى قصدت بهذه المسألة الكلام فى ذم الغناء والمنع من سماعه دون قراءة القرآن بألحان .

ولكن المخالف لما ألزمته الحجة فى المنع عن سماع الغناء عدل إلى غيره ، ونسأل الله العصمة والتوفيق .

من المنكرات النظر إلى المردان

وقد بلغنى أن هذه الطائفة تضيف إلى السماع النظر إلى وجه الأمرد ، وربما زينوه بالحلى ، والمصاغات من الثياب ، وزعموا أنهم يقصدوا بهذا الازدياد من الإيمان بالنظر والاعتبار ، والاستدلال بالصنعة على الصانع ، وهذه النهاية فى متابعة الهوى ، ومخادعة العقل ، قال الله تعالى :

﴿ **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾(٦٥) .

وقال تعالى : ﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** ﴾(٦٦) .

---

(٦٤) انظر : لسان العرب (١٣٦/١٥) مادة (غنا) .

(٦٥) سورة الذاريات : آية ٢١ .

(٦٦) سورة آل عمران : آية ١٩١ .

وقال تعالى : ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** ﴾[67] إلى قوله . ﴿ **سطحت** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض** ﴾[68] .

وقوله تعالى : ﴿ **أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات** ﴾[69] (الآية)

وقوله تعالى : ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها** ﴾[70] (الآية)

فعدلوا عما أمرهم الله تعالى به من الاعتبار ، إلى ما يأمر به ، بل نهاهم عنه ، وحذرهم السلف الصالح منه .

قال الله تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم** ﴾[71] .

[**٦٩**] وقال رسول الله ﷺ لعلى كرم الله وجهه :

« لا تتبع النظرة النظرة ، فإنما لك الأولى ، وليست لك الأخرى »[72] .

من أقوال التابعين عن النظرات إلى الأمرد

[**٧٠**] وقال عقبة بن الوليد : قال بعض التابعين :

« كانوا يكرهون أن يحد الرجل النظر إلى الغلام الأمرد الجميل »[73] .

---

(٦٧) سورة الغاشية : آية ١٧ .

(٦٨) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .

(٦٩) سورة تبارك : آية ١٩ .

(٧٠) سورة البقرة : آية ١٦٣ .

(٧١) سورة النور : آية ٣٠ .

(٧٢) حسن . أخرجه أحمد (٣٥١/٥) ، ٣٥٣ ، ٣٥٧) ، وأبو داود (٢١٤٩) ، والترمذى (٢٧٧٨) ، والدارمى (٢٩٨/٢) ، والحاكم (١٩٤/٢) .

(٧٣) أخرجه ابن الجوزى فى (ذم الهوى) بسنده عن ابن شاهين ، والخرائطى ، وابن أبى الدنيا ثم ذكر طريقهم . انظر : ذم الهوى (ص / ٩١) .

[٧١] وقال ليث : قال عطاء : كل نظرة يلهو بها القلب فلا خير فيها .

[٧٢] وقال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –:

« يدخل الشيطان بين الرجل فى ثلاثٍ مياسر : ذل فى بصره ، وقلبه ، وذكره » .

[٧٣] وقال سلم بن قتيبة : سمعت سفيان الثورى يقول :

« لو أن الرجل عبث بغلامٍ أمردٍ بين أصبعين من أصابع رجليه يريد الشهوة ، لكان لوطياً »(٧٤) .

[٧٤] وقال بقية بن الوليد : قال بعض التابعين :

« ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبعٍ ضارٍ ، منى عليه من الغلام الأمرد ، يقعد إليه »(٧٥) .

[٧٥] وقال الحسن بن ذكوان : لا تجالسوا أولاد الأغنياء ، فإن لهم صوراً كصور النساء ، وهم أشد فتنة من العذارى »(٧٦) .

[٧٦] وقال بقية أيضاً : قال بعض التابعين :

« اللوطية على ثلاثة أصنافٍ : صنفٌ ينظرون ، وصنفٌ يصافحون ، وصنفٌ يفعلون ذلك العمل »(٧٧) .

---

(٧٤) حسن . أخرجه الخرائطى (٤٤٠) فى مساوىء الأخلاق بسنده . انظر المصدر السابق .

(٧٥) أخرجه ابن الجوزى فى (ذم الهوى) بسنده عن الخرائطى بسنده . انظر : ذم الهوى (ص/٩١) .

(٧٦) أخرجه ابن الجوزى فى (ذم الهوى) بسنده عن ابن أبى الدنيا من طريقه عن الحسن ابن ذكوان . انظر : المصدر السابق .

(٧٧) أخرجه ابن الجوزى فى (ذم الهوى) بسنده عن ابن أبى الدنيا من طريقه عن بقية أخبرنى عبيد ابن الوليد بن أبى السائب عن أبى سهل .

[٧٧] وإنما تفعل هذه الطائفة ما ذكرناه من سماع الغناء ، والنظر إلى الوجوه الملاح بعد تناول الألوان الطيبة ، والمآكل الشهية ، فإذا شفت نفوسهم طالبتهم بما تبتغيه من السماع ، والرقص ، والاستمتاع بالنظر فى وجوه المرد دون الشهوات .

ولو نظروا فيما ذكر من التقلل من الغذاء ، وما فيه من المحاجزة دون الشهوات لأخذوا بقدر ، ولم يحنوا إلى سماع ونظر .

وصية عمر بن الخطاب لابنه

[٧٨] وقد وصى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ابنه بذلك .

قال عمارة بن غزية : أصاب عاصم بن عمر بن الخطاب كظة من طعام أكله ، فلما برىء أجلسه عمر – رضى الله عنه – بين يديه ، ثم قال : (يا بنى ، إياك وهذه المجاوز ، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر ، عود نفسك الإيثار ، ومجاهدة الهوى ، والشهوة ، فإن أفضل الجهاد جهادك الهوى ، لا تضخم ضخم البراذين ، ولا تنهش نهش السباع ، ولا تلقم لقم الجمال ، ولا تدمن إدمان النعاج .

واعلم أن الله تعالى خلقك إنساناً ، ففضلك ، فلا تجعل نفسك بهيمة ، ولا سبعاً .

يا بنى إنه ما صحت أجسام أهل الهند أبداً ، ولا الرهبان مع طول المقام فى الصوامع إلا بقلة الزاد ، وخفته .

وكما قال النبى ﷺ : « إن الصوم وجاء »[٧٨] إلا أنه جعله حاجزاً دون الشهوة ، والصوم عيش الصالحين .

---

(٧٨) البخارى (٥٠٦٥) ، ومسلم (١٤٠٠) ، وأحمد (٣٧٨/١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢) ، وأبو داود (٢٠٣١) ، والترمذى (١٠٨٧) ، والنسائى (٥٦/٦ – ٥٧) ، وابن ماجه (١٨٤٥) ، والبغوى (٢٢٣٦) فى شرح السنة .

● الوجاء : دق الأنثيين ، والخصاء : نزعهما ، ومعناه : أنه يقطع النكاح ، فإن الموجوء يمتنع منه .

● قوله : « كظة من طعام » : يقال : كظا لحمه يكظو : اشتد ، وقيل : كثر واكتنز .

يا بنى قد عشت ستين عاماً ما انتقص لى شىء ، ولا أوهن ضرس ، ولا شكوت سيلان عينى ، ولا دمين أنف ، فإن أردت الحياة فهذه سبيلها ، وإن عدلت عن ذلك فلا يبعد الله إلا من ظلم بغيه) .

١ - من زهد عمر بن الخطاب .

٢ - مواعظ وحكم .

٣ - من آثار شهوة البطن .

٤ - خاتمة .

٥ - الفهارس العلمية .

من زهــد عمر بن الخطــاب

[٧٩] وقال محمد بن مسلمة : لما دخلنا على عمر بن الخطاب وجدناه يعالج شظفاً[٧٩] من العيش ، فتارة نرى كسراً له قد أدمت له سمناً ، وطوراً نراها قد أدمت له زيتاً ، فنقول : يا أمير المؤمنين ، أو ليس قد فتح الله عليك مدائن كسرى وقيصر ، وملكت من فخرهم وتيجانهم ، فلو لطفت غذاؤك أو طيبته ؟!

فقال : أتراني لست أعلمكم برقيق العيش ، لباب الخبز ، لباب البر بصغار المعزى ، ولو شئت لملأت هذه الرحاب صلائق[٨٠] ، وسبائك ، وصنابا[٨١] ، وأسمنة ، وكراكر ، وأقلاداً ، ولكن سمعت الله تعالى نعى إلى قوم شهواتهم فقال : ﴿ **أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها** ﴾[٨٢] فأحببت أن أحيي نصيبي هنالك[٨٣] .

مواعــظ وحكــم

[٨٠] وكانت عائشة – رضى الله عنها – تذكر رسول الله ﷺ فتبكى وتقول : « بأبي وأمي ، ومن لم يفرش الوثير ، ولم يلبس الحرير ، ولم يشبع من خبز الخمير » .

[٨١] وقال داود الطائى لسفيان الثورى – رحمهم الله –:

« إذا كنا نشرب الماء البارد المبرد ، ونأكل اللذيذ الطيب ، ونمشى فى الظل الظليل ، متى نحب الموت ، والقدوم على الله سبحانه وتعالى » .

قال : فبكى سفيان .

---

(٧٩) شظف : شدة ومعاناة .
(٨٠) الصلائق : اللحم المشوى النضيج .
(٨١) الصناب : هو الخردل بالزبيب .
(٨٢) سورة الأحقاف : آية ٢٠ .
(٨٣) الحلية (٤٩/١) من أكثر من طريق عن عمر رضى الله عنه .

من آثار شهـوة البطـــن

[٨٢] وقال يحيى بن معاذ : نعوذ بالله من زاهد قد أفسدت معدته ألوان الأغنياء .

[٨٣] وقال الشافعي – رضى الله عنه –: ما شبعت منذ خمسة عشر سنة ، إلا شبعة فطرحتها .

[٨٤] وقال : إن الشبع ليثقل البدن ، ويقسى القلب ، ويزيل الفطنة ، ويجلب النوم ، ويضعف صاحبه عن العبادة .

[٨٥] وحكى عنه أنه قال : البطنة تذهب الفطنة .

[٨٦] وقال فضيل بن عياض – رحمه الله –: خصلتان تقسيان القلب : كثرة النوم ، وكثرة الأكل .

[٨٧] وقال بشر رحمه الله : الجوع يصفى الفؤاد ، ويميت الهوى ، ويورث العلم الدقيق .

[٨٨] وسئل الجنيد – رحمه الله – فى النوم بعد وفاته ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟

فقال : ذهبت تلك الإشارات ، وطاحت تلك العبارات ، ولم يبق معى إلا ركيعات كنت أصليها .

[٨٩] وقيل للثورى – رحمه الله –: ما التصوف ؟ قال : الموت الأحمر.

خاتمـــة

[٩٠] قال القاضى - رحمه الله -:

فمن كان حظه من التصوف الإلحاح فى الطلب ، وكثرة الأكل ، وسهر الليل فى سماع الغناء ، والفرقعة بالأصابع ، ودق الرجل ، والطقطقة بالقضيب ، فإنما هو راكب ظلماء ، وخابط شهواء ، قد ملكه هواه ، وغلبت نفسه ، وأسرته شهوته ، وقطعته غفلته عن الاهتمام بالدين ، وسياسة النفس ، وكان من الهالكين ، إلا أن يتوب الله عز وجل عليه .

اللهم تب علينا ، وعليه ، وانفعنا بما وفقنا له من ذكر كتابك ، وكلام رسولك محمد ﷺ ، ومواعظ عبادك الصالحين ، واجعلنا مما لا ينبو اسمه عن المواعظ ، ولا يعرف عن الوصية ، والنصيحة حتى لا يرى فى معصيتك خطأً يجتنى ، ولا فى مرضاتك نصيباً من الخير يرضاه ، واعصمنا اللهم من الناس ممن أسكرته الدنيا ، فقدم على قبح عمله صائحاً ، وأعماه الهوى فورد على سوء المنقلب بصيراً ، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ، يا عزيز يا جبار .

تمـت هـذه الرسالـة
بحمـد الله وعونـه
وحسن توفيقه فى ذى
الحجة سنة ١٣١٣ هـ من
الهجرة النبويـة
على صاحبهـا
أفضل الصلاة
والسلام وآله وصحبه وسلم

الفهـــارس العلميـــة للكتـــاب

تحتوى على :

١ – فهرس الآيات القرآنية .

٢ – فهرس الأحاديث النبوية .

٣ – فهرس الآثار .

٤ – فهرس الأشعار .

٥ – فهرس الأعلام .

٦ – فهرس الموضوعات .

فهـرس أطراف الآيات القرآنيـة

طرف الآيــة	السورة ورقم الآية	رقم النص بالكتاب
﴿ أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ .	الأحقاف : ٢٠	٧٩
﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون ﴾ .	النجم ٥٩ – ٦١	١٤
﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾	الغاشية : ١٧	٦٨
﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ... ﴾ .	البقرة : ١٦٣	٦٨
﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن﴾	تبارك : ١٩	٦٨
﴿أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض﴾	الأعراف : ٨٥	٦٨
﴿الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم﴾	آل عمران : ١٩١	٦٨
﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾	النور : ٣٠	٦٨
﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ .	الإنشقاق : ٥	٥٨
﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾	الإسراء : ٦٤	١٦
﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ .	الشعراء : ٢٢٤	٥١
﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ .	الذاريات : ٢١	٦٨

طرف الآيــة	السورة ورقم الآيـة	رقم النص بالكتاب
﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم ﴾ .	النساء : ٨٦ – ٦٨	٥٤
﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله ... ﴾	لقمان : ٦	١٢/٩

فهـرس أطـراف الأحاديـث

طرف الحديـث	رقم النص بالكتاب
« إذا ظهرت المعازف ... »	٢٠
« أصدق كلمة قالها شاعر ... »	٤٩
« إن الله حرم القينة ... »	١٠
« إن الصوم وجاء... »	٧٨
« إن كاد ليسلم... »	٤٨
« إنما نهيت عن صوتين أحمقين ... »	١٩
« بيع الحكم وقطيعة الرحم ... »	٥٩
« دعهما يا أبا بكر ... »	٤٢
« زينوا القرآن بأصواتكم... »	٦٠
« عليكم بالسواد الأعظم... »	٧
« كان إبليس أول من ناح... »	١٨
« كل شيء ليس من ذكر الله... »	٢٢
« كل شيء يلهو به الرجل... »	٢١
« لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً... »	٥٠
« ليس منا من لم يتغن بالقرآن... »	٦٢
« ما أذن الله بشيءٍ كإذنه... »	٥٧
« ما رفع أحد صوتاً بالغناء... »	١٧
« من فارق الجماعة... »	٨

طرف الحديــث   رقم النص بالكتاب

فهـرس الآثـــار

طرف الأثر	القائل	رقم النص بالكتاب
الغناء مفسدة للقلب ...	الضحاك	٣٤
الغناء ينبت النفاق ...	ابن مسعود	٢٤
الغناء يورث العناد ...	—	٣٦
كانوا يكرهون أن يحد الرجل النظر ...	—	٧٠
كل نظرة يلهو بها القلب ...	عطاء	٧١
كلام الشعراء كالكلام ...	الشافعي	٥٤
لعن الله المغني ...	الشعبي	٢٩
لما دخلنا على عمر بن الخطاب وجدناه...	محمد بن مسلمة	٧٩
لو أن الرجل عبث بغلام ...	سفيان الثوري	٧٣
لولا أن يجتمع الناس ...	عبد الله بن مغفل	٦١
اللوطية على ثلاثة أصناف ...	—	٧٦
لهو الحديث هو الغناء ...	الحسن	١٣
لو ترك الشيطان أحداً ...	ابن عمر	٢٦
ليس الدق من سنة المسلمين ...	الحسن البصري	٤٤
ليكن أول ما يعتقدون من أدبك ...	عمر بن عبد العزيز	٣١
ما أنا بأخوف على الشاب الناسك ...	—	٧٤
ما شبعت منذ خمسة عشر سنة ...	الشافعي	٨٣
نعم كنز الصعلوك ...	ابن مسعود	٦٤
نعوذ بالله من زاهد ...	يحيى بن معاذ	٨٢
ما تغنيت وما تمنيت ...	عثمان بن عفان	٢٣

فهـــرس الأشعـــــار

صدر البيت	القافية	عددالأبيات	القائل	رقم النص
أتذكـــر	صبـــاح	٥	—	٣٧
أنبئـــت	مأمـــول	٤	كعـــب	٤٦
أيـــام	مخـــزوم	٣	عبد الله بن الزبعرى	٤٧
بانـــت	مكبـــول	٢	كعـــب	٤٦
كلانـــا	تغانيـــا	١	—	٦٦
محمـــد	كبيـــرا	١	أمية بن أبى الصلت	٤٨
وإذا بحثت	فعـــال	٢	أبو العتاهية	٥٣
وكنـــت	تغـــن	١	الأعشـــــــى	٦٧

فهـرس الأعــلام

حـرف الألـف

حـرف البــاء

حــرف الجيــم

حــرف الحـــاء

حــرف الــدال

حــرف الـزاى

الفهـــرس العـــام

العنـــوان	رقم الصفحة

الرد على من يحب السماع

لشيخ الإسلام القاضي

طاهر الطبري

(٣٤٨-٤٥٠)

دراسة وتحقيق

مجدي فتحي السيد



المسابقة إلى الخيرات

تأليف

مجدي فتحي السيد



للنشر والتحقيق والتوزيع

ت : ٣٣١٥٨٧ — ص . ب : ٤٧٧

رقم الإيداع
١٩٨٩ / ٩٢١٠

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧



صدر حديثاً :

رسالة في بيان أحوال الناس وذكر الخاسرين والرابحين منهم

دار الصحابة للتراث

للنشر والتحقيق والتوزيع

ت ٣٣١٥٨٧ - ص ب ٤٧٧